الطريق إلى جبل النار

(عن جذى الثورة ، السجناء الأحرار من نابلس ومن كل بيت فلسطيني ، والى جميع مقاومي الاحتلال)

حفظت المسافة عن ظهر قلب ، حفظت المسافة
تذكرت كل الصخور وكل الشجيرات ، والاعين السود والعسليات ، والزرق والخضر والاغنيات ،
تذكرت ، كل المفارق ، راجعتها مفرقاً مفرقاً ، واستعدت القرى قرية قريةً
تغير شيء هنا وهناك تغير باب ومقهى وساحة
لعل المخاتير ماتوا
لعل المضافات صارت دكاكين بنٍّ وزيت وأقلام حبر

تغير شيء

أرى لافتات جديدة :

كراج فولكسفاغن وفورد

محلات موبيليا النصر

مغسلة الشرق

اوتيل فلسطين

شيء تغير

وأكثر

أرى قرية دمروها

بآخر ما صاحت التكنولوجيا

ومقبرة شيدوها

بآخر ما صاح فن القتال

أنابيب ري

شوارع اسفلت

ملاه

ملاجىء

سياج مكهرب

جهاز اتصال ومركز شرطة

أغان مريضة

مناهج علم ، عن الحقد والقتل والذكريات البغيضة

الخ ..... الخ

تغير شيء ، تغير

وأكثر

أرى معمل (الشايش) . السجن . والعَلَم الاجنبي

أرى اللغة الاجنبية

أرى سحنة الفاتح البربرية

ورعب يديه على مقبض البندقية

تغير شيء ، تغير

والله أكبر

الله .. أكبر

حفظت المسافة عن ظهر قلب ، حفظت المسافه

هنا يسلس الدرب

نأخذ صورة شمس الغروب وصورة طفل يسوق خرافه

وعما قريب تهل منازلها البيض ... اكداس صابونها
تهل المدينة ـ سدر الكنافه ....
حفظت . أجل يا حبيبي . حفظت المسافه

وصلت المدينة بعد غروب شموس كثيرة
وصلت وفي رئتيَّ رسالة حب
وبعض أغاني الوقوف من الارض حتى السماء
وبعض المراثي الكسيرة .
وصلت المدينة ليلا ، طرحت التحية ، ردوا
بأحسن منها ، توسمت خيرا ، وصحت :
انا أيها الاخوة الطيبون
رسول جبال الجليل الى جبل النار
أحمل من ربع قرن ، رسالة حب مريرة
قطعت جبالا كثيره
قطعت وهاداً كثيرة
وبين حصى الطرقات نزفت نزفت دماء شبابي الغزيرة
ولم استرح ، بعد ، كيف ترى يستريح رسول

على ظهره ، بعدُ عبء الرسالة
كيف ترى يستريح ،
وقد وشحته دماء المسيح .
واني رسول جبال الجليل الى جبل النار
من مرشدي ؟
يقولون أنت اهتديت الى جبل النار
اصرخ يا ناس لم اهتدِ
الى جبل النار . هل تسمعون وهل تفهمون ؟
الى جبل النار لم اهتدِ
فمنْ مرشدي ؟
الى جبل النار من مرشدي ؟
تغير يا ناس ، شيء تغير
ترمد ، يا ناس شيء وأكثر
ترمد . لكن تحت الرماد جذى
هل تموت الجذى ؟ هل تموت ؟
وتلك البيوت ؟
تفجَّرْ اذن جبل النار

وانفض رماد الاسى والسبات
تفجر بنار الحياة ونور الحياة
تفجر
والله أكبر ، الله أكبر ،
الله ..... أكبر !

(الاتحاد ١٩٧٤/١٠/٢٥)